مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

2676-1742:Eissn

جماليات الإيقاع الصوتي في الخطاب القرآني

Acoustic aesthetics in the Quranic discourse

مصيطفى الأخضر [1]*، عرابي أحمد [2]

جامعة ابن خلدون / تيارت، Mositfa17@gmail.com، مخبر الدراسات اللغوية والنحوية بين التراث والحداثة /جامعة تيارت.

جامعة ابن خلدون / تيارت، Orabo14@hotmail.fr، مخبر الدراسات اللغوية والنحوية بين التراث والحداثة /جامعة تيارت.

تاريخ الإرسال: 2022/12/12	تاريخ القبول: 2023/02/01	تاريخ النشر: 2023/03/01

* المؤلف المرسل

الملخص:

يُعَدُّ المستوى الصوتي من أبرز المستويات اللغوية التي تُسْهِمُ في الكشف عن ظلال المعنى، وإبراز جوهر التركيب اللغوي، لذلك تفطن علماء العربية لأهميته، وانكبوا على دراسته مبكرا، لاسيما حينما ارتبط الأمر بقضيةٍ قُدسية استقطبت أرباب الفصاحة والبيان. إنها قدسيةُ السبك القرآني التي أبهرت جهابذة اللساني العربي، الذين راحوا يتذوقون حروفه ويحددون مخارجها وصفاتها، ويتسللون إلى دقائق تراكيبه، وأسرار نظمه وسبكه، ويتقصَّون لطائفه الإعجازية والجمالية. فَمَا أَهَمِيَّةُ المستوى الصوتي؟ وما مَقَاطِعُه؟ وما أبعادُهُ الجمالية والإيقاعية التي حققها على مستوى الخطاب القرآني؟.

الكلمات المفتاحية: الجمالية – الإيقاع الصوتي- الخطاب القرآني.

Abstract :

The phonetic level is considered one of the most important linguistic levels that reveal the meanings of the linguistic structure, so Arabic scholars realized its importance early, especially when their studies were related to the Quranic discourse, as they were looking at its letters, words, structures, and its aesthetic and miraculous connotations. So why is the sound level important? What are his vocal aesthetics in the Quranic discourse?

Keywords: aesthetics - vocal rhythm - Quranic discourse.

مقدّمة:

لعل الدراسات اللغوية قديما وحديثا اعتمدت في تحديد جوهر التركيب اللغوي على المستوى الصوتي باعتباره مبدأً دقيقا في تحديد معنى الحرف من حيث المخرج والصفة، ثم إسهامه في بناء الوحدة اللغوية التي تتعالق مع أختها لِتُشكل جوهر التركيب اللغوي، لذلك حد ابن جني اللغة بأنها: « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]. أي أن اللغة نظام من الأصوات تسهم في عملية التواصل اللغوي للتعبير عن حاجات البشر، ويكون بذلك اعتمد على الجرس السمعي المنطوق لا على البناء الخطي الكتابي. وتتضافر الجهود اللغوية والآراء الفكرية في ظل الخطاب القرآني الذي كان حقلا خصبا ، ومجلا فسيحا ، وزلالا عذبا لا يرتوي ضمآنه ، سيما في قضايا الإعجاز، ورصد الدلالات والمعاني الجمالية، سواء الصوتية أو الصرفية أو التركيبة أو المعجمية، إلا أن الدراسات الصوتية نالت حظا أوفرَ دعت إليه الضرورة الملحة للقراءات وكيفيات أداء الحروف والكلمات ، وإتقان آليات الترتيل والتجويد، إلى أن يتم التغلغل إلى أسرار التجاور الصوتي على مستوى الصوت فالكلمة فالتركيب للكشف عن الجوانب الجمالية والإعجازية للخطاب القرآني. فكيف نالت العرب قصب السبق في البناء الصوتي ياترى؟ وكيف تم استثمار المستوى الصوتي على مستوى الخطاب القرآني؟ وما جماليات الإيقاع الصوتي فيه؟

العرب والإيقاع الصوتي:

رغم اعتماد العرب القدماء على التجربة الذاتية في تذوق الحرف والكشف عن مواطنه ومواضعه وتحديد الصفات التمييزية للصوت إلا أنها قاربت آليات التشريح والدراسات الصوتية الحديثة القائمة على آليات البحث العلمي الدقيق. ويرجع ذلك إلى الفطانة العربية الفذة ، والذكاء البارع الذي تميز به علماء العربية وأئمة اللغة مبكرا، من أمثال أبي الأسود الدؤلي، ونصر بن عاصم الليثي، ويحي بن يعمر العدواني الذين اهتموا بنظام الكتابة والرموز الصوتية، والخليل بن أحمد الفراهيدي وأقرانه ومن بعده تلميذه سيبويه ، وقطرب والكسائي وابن جني وابن سينا، وغيرهم(2) ، حيث اهتدى الخليل بفطرته الرائقة وذوقه السليم المرهف، وحاسة سمعه الحادة إلى تذوق الأصوات العربية، وراح يرتبها ترتيبا تصاعديا حسب مخارجها الصوتية مخالفا الترتيب الألفبائي، ومحددا مواطن الصوت وصفاته التمييزية ، وترجم ابتكاره في معجمه العين، وإلى ذلك فهو يملك أذنا موسيقية متذوقة لموسيقى الشعر أنجبت له زرعا لم يتحقق لمن قبله ألا وهو بحور الشعر بجوازاتها وعللها(3).

ولعل الحفاظ على قداسة النص القرآني وفهم أسراره، والحفاظ على سلامة الأداء ، والخوف من تفشي اللحن جرَّاء اختلاط العرب بالعجم، كانت أرضية خصبة لاحتضان النص القرآني وتذوق أصواته وكلماته وفهم أسرار أسلوبه وإعجازنظمه، حيث نشأ علم القراءات ، والترتيل والتجويد ، وبرز علماء أجلاء في تأليف الكتب والمنظومات الصوتية. ومن هنا نالت العرب وسام البراعة في الدراسات الصوتية(4)، وفي هذا يقول عبد:«وإذا نظرنا إلى جهود علماء العربية في هذا الشأن ، نجد أن أصوات اللغة كانت من الأمور التي جذبت انتباه علماء العربية الأوائل، فعمبوا في جهد لا يعرف الملل على إتقان النطق بها وعلى الأخص عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة وطرقت أسماع العرب أصوات اللغات الأخرى، فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية، بتأثر من أصوات تلك اللغات، فلم يكد القرن الثاني الهجري يبدأ، حتى قام بين علماء العرب من يصف الأصوات العربية، معتمدا على التجربة باللسان والأذن، لا على المعامل والأجهزة، إذ لم تكن قد عرفت بعد في ذلك العصر»(5)

وقد أقر بذلك حتى أهل الغرب ، يقول برجشتراسر: «لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان: العرب والهنود»(6)، وقال فيرث: « لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين: العربية والسنسكريتية»(7).

الرموز الصوتية والكتابة الخطية:

اعتمدت الأمم منذ الأزمان الغابرة على الكلام المنطوق ، فكانت تعبر عن حاجاتها وأغراضها نطقا لا كتابة لمئات السنين ، لعدم معرفة آليات الكتابة الخطية وتوفر وسائلها، ونيجة لتلاشي أفكار المجتمعات وموت الكلام المنطوق في آوانه، وعدم الحفاظ على جسر التواصل البشري ، دعت الضرورة إلى اختراع الكتابة التي تصون أغراض الناس من الاندثار والتلاشي. فظهرت في مراكز الحضارة الكبرى المتمثلة في: الصين ، والعراق ومصر ، وكانت متعتمدة على الكتابة الهيروغليفية التصويرية التي كانت أصل الكتابات في كثير من لغات العالم. يقول الدكتور كمال بشر: «ويروي التاريخ أن الكتابة في أطوارها الأولى نشأت في ثلاثة مراكز كبرى من مراكز الحضارة وهي الصين والعراق ومصر، والرأي أن الهيروغليفية التي كانت في أساسها كتابة تصويرية هي أصل الكتابات في كثير من لغات العالم غربه وشرقه على سواء »(8).

ويتابع كلامه قائلا: «لقد أخذ الساميون هذا النظام المصري في الكتابة في النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد، وأدخلوا عليه بعض التعديلات المهمة، ومن الساميين أخذت أمم كثيرة طريقة كتابتهم كالإغريق والرومان، ومن الرومان انتقلت طريقة الكتابة إلى كثير من بلاد الغرب، فهي الأصل لكتابة اللغة الأنجليزية والفرنسية وغيرها ، كما انتقلت إلى بعض الدول الأوربية الشرقية »[9].

وتظهر عبقرية العقل العربي في الاهتمام بنظام الكتابة والرموز الأبجدية (أبجد، هوز...) السائدة لدى الأمم السامية القديمة من الفنيقيين والعبريين[10].... لإزالة اللبس واللحن على التركيب اللغوي سيما الأداء السليم لآيات القرآن الكريم، فعملوا على ترتيب الحروف الهجائية وتحديد الصامت والصائت منها ووضع نقاط الإعجام والحركات القصيرة والطويلة. ويظهر هذا الإبداع لدى تلميذي أبي الأسود الدؤلي(69هـ) نصر بن عاصم الليثي(89هـ) ويحي بن يعمر العدوان(129هـ) حيث عمل نصر بن عاصم على ترتيب الحروف الأبجدية المتمثلة في: **أَبْجَدْ، هَوَّزْ، حُطِّي، كَلَمُن، سَعْفَصْ، قَرَشَت، ثَخَذْ، ضَظَغْ** (عند المشارقة) ، و **أَبْجَدْ، هَوَّزْ، حُطِّي، كَلَمُن، صَعْفَضْ، قَرَسَت، ثَخَذْ، ظَغَشْ** (عند المغاربة). ترتيبا يقوم على تشابه رسم الحروف **نحو: أ ب ت ث ج ح خ** ... ليبلغ عددها ثمانية وعشرين حرفا(28حرفا) متخذا الترتيب الأبجدي أصلا أي: (**أَبْجَدْ**) الباء وما يشابهها... والجيم وما يشابهها... والدال وما يشابهها... ثم أردفها بالحروف الأزواج أو المثاني المشابه لحرفين منها وفرق بينهما بالنقط حيث الأولى مهملة والثانية معجمة (ر ز، س ش، ص ض، ط ظ، ع غ، ف ق) ثم أضاف حروف (كَلِمُنْ) (ك ل م ن) ، ثم أبقى على الهاء والواو من(هَوَّز) وأضاف لها الياء المتبقية.

ويبلغ الترتيب الهجائي بعدها تسعة وعشرين حرفا لإضافة الألف للام الموجودة في آخر الترتيب الهجائي بصورة (لا) ونطقها بـ(لامَ أَلِف) ، وتكون الألف الواقعة في بداية الحروف معبرة على صورة الهمزة المنطوقة ألفا مجازا[11]، والتي لم تكن لها صورة في العربية وابتكرها الخليل ابن أحمد الفراهيدي(175هـ) عندما وجدها قريبة من نطق العين في المخرج فقطع رأس العين وأعدَّها صورة للهمزة، ويختلف الترتيب لدى المغاربة قليلا إذ هو كالآتي: الهمزة ، والباء ، والتاء ، والثاء، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والدال ، والذال،والراء ، والزاي ، والطاء ، والظاء ، والكاف، واللام ، والميم ، والنون ، والصاد ، والضاد ، والعين ، والغين ، والفاء ، والقاف ، والسين ، والشين ، الهاء، والواو ، لا ، والياء.

يقول الطيبي(979هـ)[12]:

وَعِدَّةُ الْحُرُوفِ لِلْهِجَـاءِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بِلَا امْتِـرَاءِ
أَوَّلُهَا الْهَمْزَةُ، لَكِنْ سُمِّيَـتْ: بِأَلِفٍ مَجَازاً؛ اذْ قَدْ صُـوِّرَتْ
بِهَا فِي الِابْتِدَاءِ حَتْـماً، وَهْيَ فِي سِوَاهُ بِالْوَاوِ وَيَا وَأَلِـفِ
وَدُونَ صُورَةٍ، فَمَا لِلْهَمْـزَةِ مُمَيِّزٌ يَخُصُّهَا مِنْ صُـورَةِ
بَلْ يَسْتَعِيرُونَ لَهَا صُورَةَ مَـا مَرَّ لِتَخْفِيفٍ إِلَيْهِ عُلِمَـا
وَالْأَلِفُ: الْمَدُّ الَّذِي يَنْشَأُ مِـنْ إِشْبَاعِ فَتْحَةٍ كَ مَنْ صَافَ أَمِنْ
فَلَفْظُهَا مُفْرَدَةً مُمْتَنِـعُ وَلَمْ تَكُنْ فِي الِابْتِدَاءِ تَقَـعُ

إِذْ تَلْزَمُ السُّكُونَ، وَالْفَتْحُ لِمَـا تَلِيهِ، فَاحْتَاجَتْ لِحَرْفٍ قُدِّمَـا
فَاخْتِيرَتِ اللَّامُ وَقَالُوا: لَامَ الِفْ أَيْ لَفْظُهَا بِهَذِهِ اللَّامِ عُـرِفْ
إِذْ قَدْ تَوَصَّلُوا لِلَامٍ سَكَنَـتْ أَيْ لَامِ "اَلْ" بِأَلِفٍ تَـحَرَّكَتْ
أَيْ: هَمْزَةٍ، فَعَكَسُوا ذَا فِي الْأَلِفْ مَعْ أَنَّ "لا" حَرْفٌ لَهُ مَعْنىً أُلِفْ
فَمَنْ يَكُنْ عَنْ أَلِفٍ قَدْ سُئِـلَا بِأَنْ يُبِينَ لَفْظَهَا؟ يَقُـولُ: لا
وَالْمَدُّ وَالْقَصْرُ جَمِيعاً رُوِيَـا فِـي: بَا وَتَا وَثَا وَحَا وَخَا وَيَا
وَرَا وَطَا وَظَا وَفَا وَهَا، فَـزِدْ هَمْزَةً انْ شِئْتَ، وَدَعْ إِنْ لَمْ تُرِدْ

وترجع صناعة نصر بن عاصم وصاحبه إلى صون الكلام العربي من اللبس واللحن الناتج عن تشابه الحروف، وخشية التصحيف في القرآن الكريم. كما ورد أن الحجَّاج في عهد عبد الملك بن مروان شهدَ كثرة التصحيف وتفشيه في العراق في مصحف عثمان رضي الله عنه الذي مكث الناس يقرأون فيه لنيف وأربعين سنة، إلى أيام عبد الملك بن مروان ، فطلب (أيْ الحَجَّاج) من كُتَّابِهِ أن يضعوا لهاته الحروف المتشابهة علامات تمييزية، فأسند تكليف ذلك لنصر بن عاصم وقيل، لِيَحي بن يَعْمُر، فوضعا النقط أفرادا وأزواجا وخالفا بين أماكنها[13].

كما أن أبا الأسود الدؤلي أستاذهما سبقهما اهتماما بالنظام الصوتي ورموز الحركات بإشارة من زياد بن سمية، الذي كان والياً على البصرة في عهد خلافة علي رضي الله عنه، عندما خشي على المصحف من التحريف، فتردد أبو الأسود في بداية الأمر ، وعندما رأى الرجل الذي لحن في قوله تعالى:﴿ **وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾ [14]. حيث قرأ (ورسوله) بكسراللام، فزع أبو الأسود ، وطلب كاتبا وأرشده إلى وضع النقط حسب موضع الشفتين قائلا: « **خُذْ المصحف وصِبْغًا يخالف لون المداد ، فإذا رأيتني فتحتُ شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقَهُ، وإذا كسرتهما فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف، فإن اتبعتُ شيئا من هذه الحركات غُنةً فانقط نقطتين**». (وهو علامة التنوين) [15].

ويكتمل إصلاح نظام الكتابة والرموز الصوتية على يد العبقري العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ)، الذي صاغ ترتيبا آخر أساسه المخرج الصوتي، وأبدع وطور إشارة أبي الأسود إلى الحركات القصيرة ، فرأى أن هذه الحركات أبعاض وأنصاف حروف المد، فالفتحة نصف الألف وإشباعها يُنْتِجُ ألفَ مَدٍّ ، والضمة نصف الواو، وإشباعها ينتج واو مد، وكذلك الكسرة نصف ياء، وإشباعها ينتج ياء مدٍّ ، ومن ذلك نتج نظام الحركات القصيرة من ضمة وفتحة وكسرة السائد إلى اليوم، كما ابتكر رموزا للسكون الشديد (ش صغيرة)والخفيف(رأس خ غير منقوطة) وللهمزة(رأس عين) ، ولهمزة الوصل(ص صغيرة)، وهذا إنما ينم عن تذوقهم الفذ والسليم لروح الأصوات [16]. لكن كيف تجسدت هذه الأصوات على مستوى أعضاء النطق ؟ وما مخارجها وصفاتها؟ وما لأعضاء المشاركة في تأدية هذه التنوعات الصوتية؟.

أعضاء الجهاز النطقي:

قد يسهم جسم الإنسان كليا في عملية النطق، مشتملة على حركة الجسم والحواس، حيث سئل أحدهم عن موضع الكلام فأجاب: أنه من بطنه ، إلا أن هذه العملية تستوجب أعضاء رئيسة وأساسية في أداء الموجات الصوتية

كالرئتين والقصبة الهوائية والحلق والحنجرة والأوتار الصوتية والفم والأسنان واللسان والشفتين والأنف، ولم تكن وظيفة هذه الأعضاء صوتية بحتة، بل تسهم أساسا في أداء وظائف فيزيولوجية رئيسة تختلف من عضو لآخر (كوظيفة تقطيع الطعام للأسنان، وتقليبه وتذوقه من طرف اللسان، والأنف للهواء قبل مروره للرئتين ، والحلق لمرور الطعام والهواء...) [17].

ولم يهمل العلماء الأوائل حصر هذه الأعضاء لتتبع المخارج الصحيحة لأصوات وصفاتها ، لذلك سميت باسمها (حروف الحلق، والجوف...) لدى الخليل و تلميذه سيبويه(180هـ)، اللذين تذوقا مخرج الحرف من خلال مرور الهواء وعلاقته بعضو النطق. ونجد ابن جني(354هـ) شبه جهاز النطق وظيفته بآلة الناي ووتر العود حيث يقول: « ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها، التي هي أسباب تباين أصدائها ، ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا، كما يجري الصوت، في الألف غُفْلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين عمله، اختلفت الأصوات، وسُمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة»[18].

ويتألف الجهاز النطقي من أجزاء ثابتة وأخرى متحركة، فأما الثابتة فتمثلها الأسنان العليا واللِّثَة والغار(الجزء الصلب من سقف الحنك) والجدار الخلفي للحلق ، والبقية متحركة تتمثل في الرئتين، والحنجرة، والوترين الصوتيين، واللهاة، والطبق(أقصى الحنك)، والفك السفلي، واللسان والشفتين، وتكون مجملة في:

الجوف(الفراغ الحلقومي والفراغ الفموي (ثلاثة حروف جُوف)).

الحلْق(وأقسامه ثلاثة: الأوتار الصوتية(**أقصى الحلق**، الهمزة والهاء)، لسان المزمار (**وسط الحلق**، العين والحاء)، **أدنى الحلق**(جذر اللسان، الغين والخاء)).

الفم(الحنك الأعلى(ويتكون من اللِّثَة، مُقدّم الحنك، الحنك العظمي(الصلب)، الحنك اللحمي(الرخو)، اللهاة)، اللسان(جذر اللسان(الخلف)، أقصى اللسان، وسط اللسان،طرف اللسان، وله حافتان يمنى ويسرى) ، الأسنان، الشفتان).

الخيشوم (التجويف الأنفي خلف الأنف) [19].

كيفية إنتاج الصوت:

تتم عملية إنتاج الصوت بمرور الهواء من الرئتين عند تقلص عضلات الصدر والبطن وضغط منطقة الحجاب الحاجز على الرئتين، ويكون هذا الهواء على شكل زفير، كما أن هذا الهواء قد تعترض طريقه الأعضاء الصوتية بين الحنجرة و الشفتين ، فيجد مجراه مسدودا سدا تاما ، وفي هذه الحالة تنطق الحروف الساكنة(الصوامت)، أو يجد الهواء تضييقا في المجرى، ويحتك بنقطة هذا التضييق ، وفي هذه الحالة تنطق الحروف المتحركة(الصوائت). كما أن عملية الزفير تخرج من خلالها دفعات من الهواء تتفق كل دفعة في إنتاج مقطع صوتي يختلف عن الآخر، وهناك من شبه عمل الرئتين وزفيرها بالبالونة المطاطية التي إن ضغط عليها الطفل خرج الهواء في دفعات وأحدثت الزمارة صوتا شبيها بالصوت

المتقطع، وهذا ما يشبه عملية الانقباضات التي يقوم بها الحجاب الحاجز ، ويؤثر الضغط على الهواء الخارج من الرئتين [20].

مخارج الحروف وصفاتها بين القدماء والمحدثيين:

مخارج الحروف:

اختلف العلماء القدماء في ضبط مخارج الحروف بين الثمانية والعشرة، والأربعة عشر والستة عشر والسبعة عشر إلا أن جمهور النحاة والقراء استقر على سبعة عشر مخرجا[21]، يقول ابن الجزري[22]:

مخارجُ الحروف سبعةَ عشرْ على الذي يختاره من اختبرْ

وقد حددها الخليل بن أحمد الفراهيدي في ثمانية مخارج، ولم يحدد للألف والياء والواو والهمزة مخرجا،واعتبرها **هوائية**: حيث يقول: «فالعين والحاء والهاء والخاء والغين **حلقية**، لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف **لهويتان**، لأن مبدأهما من اللهاة، والجيم والشين والضاد **شجْرية** ، لأن مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم، والصاد والسين والزاي **أسلية**، لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والدال **نطعية** لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، والظاء والذال والثاء **لثوية** ، لأن مبدأها من اللثة، والراء واللام والنون **ذلقية**،لأن مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفيه كذلق اللسان، والفاء والباء والميم **شفوية**، وقال مرة: شفهية ، لأن مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة **هوائية** في حيز واحد لأنها هاوية في الهواء، لا يتعلق بها شيء»[23].

ويضبط الخليل عُدة الحروف بتسعة وعشرين حرفا محددا مخارجها ومواضعها ،قائلا:« في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها **خمسة وعشرون حرفا صِحاحا لها أحيانا ومدارج، وأربعة أحرف جُوفٍ** وهي: الواو والياء والألف اللينة، والهمزة، وسميت جُوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسبُ إليه إلا الجوفَ ، وكان يقول كثير : الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء. قال الخليل: فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحّة في الحاء لأشبهت العينَ لِقربِ مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتّة في الهاء، وقال مرة(ههّة) لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض. ثم الخاء والغين في حيز واحد كلَّهنَّ حلقية،ثم القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع، ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد ، ثم الصاد والسين والزاء في حيز واحد، ثم الطاء والدال والتاء في حيز واحد ، ثم الظاء والذال والثاء في حيز واحد، ثم الراء واللام والنون في حيز واحد ، ثم الفاء والباء والميم في حيز واحد، ثم الألف والواو والياء في حيز واحد ، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه»[24].

لذلك يكون ترتيبه للحروف مبنيا على الأساس الصوتي ، وهو كالآتي: ع ح ه خ غ / ق ك/ ج ش ض / ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن / ف ب م . + الجوفية الهوائية: ا و ي ء.

أما سيبويه فقد خالف الترتيب الهجائي وقاربه من الترتيب الصوتي لأستاذه، وضاعف عدده إلى اثنين وأربعين حرفا : منها تسعة وعشرون أصلية، وستة فروع عن الأصلية مستحسنة في قراءة القرآن والشعر، وسبعة غير مستحسنة[25]، حيث يقول: «فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، والألف، والهاء، والعين،

والحاء،والغين ، والخاء، والكاف والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، الباء، الميم، والواو ، وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتُستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم ، يُعنى بلغة أهل الحجاز، في قوله: الصلاة، والزكاة، والحياة. وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتَضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي:الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي(كالكاف والجيم التي) كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء»[26].

واقتصر ترتيبه للحروف على ستة عشر مخرجا، فيقول: «ولحروف العربية ستة عشر مخرجا: فللحَلْق منها ثلاثة . **فأقصاها** مخرجا : الهمزة والهاء والألف. ومن **أوسط الحلق** مخرج العين والحاء. و**أدناها مخرجا** من الفم: الغين والخاء، و**من أقصى اللسان** وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن **أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك (الأعلى)** مخرج الكاف، **ومن وسط اللسان** بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء ، **ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس** مخرج الضاد، **ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُويقَ الثنايا** مُخرَجُ النون، **ومن مخرج النون غير أنه أدخلُ في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام** مُخرج الراء، **ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا** مخرج الطاء، والدال والتاء، **ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا** مخرج الزاي والسين والصاد، **ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا** مخرج الظاء والذال والثاء، **ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى** مخرج الفاء، **ومما بين الشفتين** مخرج الباء والميم والواو، **ومن الخياشم مخرج** النون الخفيفة »[27].

الهوامش:

(1)ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تح: علي النجار ، دار الكتب المصرية ، دط(دت)،ج3 ، ص33.

(2)ينظر:كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة،دار المعرفة بمصر،ط9(1986) ص64، 65..

(3) ينظر: محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية بروت، ص325. وينظر: ابتهال الزيدي، علم الأصوات في كتب معاني القرآن،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،عمان، 2005، ص17.

(4)ينظر:محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية بروت، ص324 إلى 328..

(5) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي القاهرة، ط3(1997)، ص14.

(6)كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة،دار المعرفة بمصر،ط9(1986) ص60.

(7)كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة،دار المعرفة بمصر،ط9(1986) ص60.ى

(8) كمال بشر، علم الأصوات،دار غريب القاهرة، 2000، ص630.

(9)كمال بشر، علم الأصوات، ص631.

(10) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي القاهرة، ط3(1997)، ص14

(11) ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص79.

(12) ينظر: شهاب الدين أحمد بن أحمد الطيبي، منظومة المفيد في التجويد، تح: أيمن رشدي السويد، مكتبة التوعية الإسلامية بمصر، ط2(2001)، ص1—3. وينظر:أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ)، تح: أحمد حسن فرحات، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، دار عمار عمان، ط3(1996)، ص96/93.

(13) ينظر:بطاش كبرى زاده (المسمى أحمد بن مصطفى)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1(1985)، المجلد1، ص89..

(14){التوبة:3}

(15) ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص64.

(16) ينظر:ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي،ص17. وينظر:كمال بشر، علم الأصوات، ص221. وينظر له: دراسات في علم اللغة، ص65. ص67.

(17) محمد علي الرويني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى مليلة الجزائر، 2007، ص132.

(18) ابن جني، سر صناعة الإعراب،تح: حسن هنداوي، ص8، 9.

(19)ينظر: الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنوية —دراسة تحليلية ابستمولوجية– دار القصبة للنشر بالجزائر ،دط(2001) ص165.وينظر: محمد علي الرويني، فصول في علم اللغة العام، ص131. وينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 22 23. وينظر:عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2(1968)، ص40، وما بعدها.

(20) ينظر: ينظر: الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنوية، ص165. وينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص28. 29.

(21) ينظر: محمود عبد المنعم، تعليق: منصور أحمد السادات، الروضة الندية في شرح متن الجزرية للإمام أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري(751-833هـ)،المكتبة الأزهرية للتراث، ط1(2001)، ص15. وينظر: الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنوية، ص166.

(22) محمود عبد المنعم، الروضة الندية في شرح متن الجزرية ، ص15.

(23) الخليل، العين،ج1، ص58.

(24)الخليل، العين،ج1، ص 57، 58.

(25)ينظر في شرحها : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص52 إلى56.

(26) سيبويه، الكتاب، المجلد4، ص 431.

(27)سيبويه، الكتاب، المجلد4، ص 433.